جذوة
﴿آتيكم منها بقبس﴾
كلمة الإمام الخامنئي
في لقاء مع المبلغين وطلاب الحوزات العلمية من أنحاء البلاد كافة

التاريخ ٢٠٢٣/٠٧/١٢ ٥٣

الافتتاحيّة

التبليـغ أوّلاً!

أشعر بالقلق حيال التبليغ حقاً! وفقاً للنظرة السائدة اليوم في الحوزات العلمية فإنّ التبليغ يقع في المرتبة الثانية، بينما المرتبة الأولى هي لأمور أخرى، من قبيل المقامات العلمية ونحوها. لذا علينا أن نتخطى هذه النظرة، فالتبليغ في المرتبة الأولى.

قضيّة ساخنة

تأسيس مراكز حوزوية للتبليغ

ثمة تبليغ جيد، وهو بالطبع قليل جداً بالنسبة إلى ما يجب أن يكون. نحن متأخرون للغاية من ناحية الكميّة. إذا أردنا أن يكون لدينا عناصر تبليغية بهذه الخصائص وفق السعة والإمكانيّات اللازمة أو قريباً منها، فنحن بحاجة إلى المراكز الحوزوية الكبيرة. ينبغي أن تتشكل مراكز في الحوزة من أجل هذا فحسب: من أجل إعداد المبلّغ الذي يتمتع بركيزة فكرية وبحثية وعلمية. فنحن بحاجة إلى مركز أساسي... مركز بمهمة «إعداد مادة تبليغية مواكبة للعصر». المهمة الثانية [للمركز] تنظيم أساليب التبليغ المؤثرة. الغربيون متقدمون علينا في هذه المسألة، فلديهم أساليب جديدة باستمرار. ثم أيضاً إعداد المبلِّغ. فليُعدّ المبلِّغ بالمعنى الحقيقي للكلمة في هذا المركز. فكما نعد مجتهداً، فلنعد مبلّغاً. ما يجب متابعته، وهو من الأمور الأساسية هو أن يُبصر النور مثل هذا المركز، وإن بدأتم اليوم، فيمكن أن يعطي نتيجة بعد خمسة أعوام أو أكثر.

طلب القائد

هاجموا الأسس الفكرية للجبهة المقابلة

التبليغ ليس مجرّد الردّ على شبهة واتخاذ وضعيّة دفاعيّة. ليس الأمر كما لو أننا نفكر أن نجلس ونبحث عن الشبهة فنمنع رواجها أو نردّ عليها. طبعاً، هذا العمل واجب لكنّ الأمر لا يتوقّف عند هذا الحد. لدى الطرف المقابل أسس فكريّة لا بدّ من مهاجمتها. لدى الطرف المقابل كلامٌ، وأسس هذا المنطق أسس مخطئة، فعلينا أن نعرف هذه الأمور. من الضروري اتخاذ وضعيّة الهجوم في التبليغ. وإذا تقرّر أن تتحقّق هذه الوضعيّة الهجوميّة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة فإنّ لازمة ذلك معرفةُ المشهد، أي يجب أن تعلموا مَن الطرف المقابل عندما تواجهون كماً هائلاً من الشبهات في أذهان الشباب. مَن نواجه؟ افترضوا أن كاتب الافتتاحية أو كاتب عمود في صحيفة ما أو المغرّد الفلاني في الشبكة الفلانيّة مثلاً أثارَ شيئاً ما، فنحن على مواجهة مع مَن؟ هل هو نفسه من يفعل ذلك؟ هناك احتمال قوي أن يكون هناك شيء ما في الكواليس. من الجالس في الكواليس؟ لا بدّ من معرفته.

تبيان

سُنّة التبليغ

تلك النقطة التي اخترتها لأتحدث عنها اليوم هي قضية التبليغ، فإنّني دوّنت بعض النقاط لكي أتحدّث عنها.

معرفة المخاطب

النقطة الأولى في التبليغ هي معرفة المخاطب. لا بدّ أن نعرف من نخاطب إذا أردنا أن نبلّغ على نحو صحيح. وأقول من باب المثال إنّه لا يمكن اليوم مقارنة مستوى الوعي العام لدى الشباب وغيرهم بالماضي، ولا يمكن فعل ذلك حقّاً. إضافة ذلك هناك آفة أيضاً... كان الآباء والأمّهات يعلّمون أبناءهم كثيراً من الأشياء، وقد يتسنّى القول إنّ كثيرين من أناسنا انتقلت المعلومات والمعارف الدينيّة إليهم على لسان آبائهم وأمّهاتهم وبسلوكاتهم، وهذا الصّوت قد ضَعُفَ اليوم. لقد ضعُفَ هذا الصّوت وسط بلبلة الترويج الإعلامي هذه.

الروحيّة الجهاديّة

الروحية الجهادية ضرورية في التبليغ. إذا كانت الروحية الجهادية حاضرة في الأعمال كافة، فإن العمل يتقدم على نحوٍ مضاعف، لكن هنا لا يمتلك التبليغ دون الروحية الجهادية الروحَ اللازمة. إذا لم تكن الروحية الجهادية، فأوّلاً يخطئ الإنسان المشهد ويراه خطأً، وثانياً يتصرف أحياناً خطأً في السلوك. حينما يكون الوضع جهاديّاً، فلا. إنه غالباً ما يرى صحيحاً... حينما يترافق عنصر الجهاد هذا مع النظرة العلمية والعمل العلمي، يكون أثر التبليغ مضموناً حتماً.

الاهتمام الخاص بجيل الشباب واليافعين

النقطة التالية هي الاهتمام الخاص بجيل الشباب واليافعين، فهؤلاء هم من يصنعون غد البلاد. بالطبع، يجب ألّا يُغفل عن الفئات الأخرى: فئة أهل الفكر، أصحاب الفكر، الخبراء، الفضلاء، العلماء، الفنانين، الكتّاب، الشعراء... لكن الأهم من الجميع فئة الشباب واليافعين، فغد البلاد متعلق بهم، وهو بين أيديهم؛ يجب أن يكون إيمانهم قويّاً، وأن تكون أذهانهم خالية من الشبهة. إنّ أدوات ترغيب الشباب في الالتزام العملي بالدين مهمة للغاية. نحن أحياناً لدينا شاب تقوده الملحمة والحب والحماسة الحسينية إلى طريق صحيح مثلاً، وإلى سبيل الجهاد، غير أن أعماله العبادية ضعيفة. لا شكّ أن للأعمال العبادية أهمية بالغة، فالمعلوم أن الصلاة خير العمل، وهي أسمى من الأعمال كلها، فهي الفلاح وهي خير العمل. افترضوا مثلاً أنه يغفل أحياناً عن الصلاة. لدينا مثل هذه الحالات. كي يتمكن شيء ما من تشجيع هذا الشاب على الأعمال العبادية واجتناب المعاصي، ثمة عوامل وجاذبيات، والمسجد من هذه الجاذبيات، والهيئة منها... لا يُغفلنّ كذلك عن الموعظة. كلنا بحاجة إلى الموعظة: الكل، والكل من دون استثناء! إنّنا جميعاً بحاجة إلى الموعظة. صحيح أنّنا نعلم أموراً أحياناً لكن في استماعنا لها أثرٌ غير موجود في معرفتها.

#كلمات مفتاحيّة: #الحوزة_العلمية #الروحية_الجهادية #العلماء #التبليغ #الليبرالية #الماركسية

الجمل الذهبية

◆هناك صراع بين جبهتين في العالم اليوم: الأولى هي النظام الإسلامي، والأخرى الجبهة الكاذبة التي تطلق على نفسها اسم الديمقراطية الليبرالية، في حين أنها ليست ليبرالية ولا ديمقراطية.

◆إذا كنتم ليبراليين ومن دعاة الحرية، فكيف يمكنكم استعمار شعب بالملايين مثل الهند أكثرَ من مئة عام ونهب مقدّراته كافة وتحويله إلى شعب فقير. هل هذه ليبرالية؟

◆ارتكب الفرنسيون في الجزائر الجرائم وقتلوا الناس أكثر من مئة عام. ربما عشرات الآلاف من الضحايا في بضع سنوات! هل هذه ليبرالية؟

◆إن اتخاذ وضعيّة الهجوم أمر ضروري في التبليغ. ولازمة ذلك معرفةُ المشهد، أي يجب أن تعلموا مَن هو الطرف المقابل عندما تواجهون كمّاً هائلاً من الشبهات في أذهان الشباب، فهناك احتمال قوي أن يكون ثمة شيء ما في الكواليس.

◆التبليغ أولوية الحوزات العلمية، وهذه الأولوية مضاعفة، خاصة في عصرنا. أولاً لأن الناس هم الركيزة الأساسية في النظام الإسلامي، أي إيمان الناس، وثانياً لأن المرحلة مرحلة التطور العلمي، وتوجد اليوم أنواع وأشكال لطرق نشر الرسالة الإعلامية.

نظام فكري

غفلة الحوزات العلميّة تعني الاستحالة الثقافيّة

في مثل هذا الظروف، ومع وجود مثل هذه الحال، حيث سيوف العدوّ المستلّة والحادّة والسافكة للدماء حاضرة، ما الذي علينا فعله؟ هنا يكتسب التبليغ أهميّة مضاعفة. إنهم يتحدثون ويُنتجون الأفلام ويُصنّعون المشهد ويجعلون العنوان في الصحيفة على نحو لا يشكّ في صحّته كلّ من يراه لكنه خطأ مئة بالمئة. نحن على مواجهة مع هؤلاء اليوم. وإذا غفلنا عن هذه الأمور، وإذا غفلت الحوزة العلميّة عن أهميّة التبليغ وحساسيّته وكون مسؤوليّة التبليغ اليوم مُضاعفة، فإنّنا سنُصاب بعارضٍ لا يُمكن تعويضه بسهولة، ولا أقول إنّه محال. [إنها] الاستحالة الثقافيّة. ستُصيبنا الاستحالة الثقافيّة، وهذه الاستحالة لو وقعت – لا سمح الله – فلن يكون إصلاحها وتعويضها أمراً بسيطاً. كان الإمام [الخميني] يقول مراراً في مواضع عدة إنه لو حدث مثل هذا الأمر، فسوف يتلقّى الإسلام صفعة سيبقى أثرها سنين طويلة. الأمر كذلك. سيحدث هذا لو غفلنا. وإذا غفلنا، فسيُسلب القُبحُ من الذنوب والذنوب الكبيرة والكبائر وستغدو عاديّة.

تذكير

هل هذه الليبراليّة؟

الجبهة المقابلة لـ«النظام الإسلامي» هي الجبهة التي تطلق على نفسها اسم الديمقراطية الليبرالية، في حين أنها ليست ليبرالية ولا ديمقراطية. لماذا استعمرتم لو كنتم ليبراليّين؟ أيّ ليبراليّين ومطالبين بالحريّة وذوي أفكار حرّة أنتم إذ تستعمرون (البريطانيون) شعباً بالملايين في الهند. أو الفرنسيّون الذين ارتكبوا الجرائم في الجزائر أكثر من مئة عام وقتلوا الناس! لا يقولنّ أحدٌ إنّ هذه الأمور مضت. نعم، مرّت مئة عام على قضيّة الهند، ومرّت ستّون سنة أو سبعون على قضيّة الجزائر، لكن ماهيّة ذاك الذي ارتكب تلك الممارسات في الهند والجزائر اليوم هي ماهيّته نفسها في ذلك اليوم. هؤلاء مستعدّون اليوم أيضاً لوضع شعب مثل شعب أوكرانيا البائس المسكين في المقدمة... إنّه يُقاتِل ويُقتل من أجل أن تُباع الأسلحة وتمتلئ جيوب شركات السلاح!

درس عملي

الأهمية المضاعفة للتبليغ في عصرنا

ذكرنا أن التبليغ أولوية الحوزات العلمية. لقد كان الأمر كذلك في العصور كافّة ولكن هذه الأهميّة مضاعفة خاصّة في عصرنا، لأن حدثاً وقع في عصرنا لم يحدث منذ أكثر من ألف عام منذ صدر الإسلام، وهو حاكميّة الإسلام. عندما يحدث مثل هذا الأمر يزداد العداء للإسلام بطبيعة الحال وأنتم تعلمون ذلك وتشاهدونه وترونه. إذاً، للتبليغ أهميّة مضاعفة في عصرنا [أولاً] لأنّ الناس هم الركيزة الأساسية في النظام الإسلامي، وإذا لم يمتلك الناس الإيمان، فلن يكون هناك نظام. قال [الإمام الخميني]: «حفظ النظام من أوجب الواجبات». أحياناً يرى الإنسان أنّه أوجب الواجبات، ولذلك يغدو حفظ إيمان الناس واجباً، فتتضاعف أهميّة التبليغ. ثانياً لأنّ المرحلة مرحلة التطور العلمي. توجد اليوم شتّى الطرق لنشر الرسائل [الإعلامية] التي لم يجرِ حتى التفكير فيها في الماضي، بدءاً من التلفزيون والأقمار الاصطناعية وليس انتهاءً بالإنترنت و«ما بعد الإنترنت».

تعمار | عدد قائد الثورة الإسلاميّة

مفاتيح التبليغ الخمسة

- معرفة المخاطب
- اتخاذ وضعيّة الهجوم
- الروحيّة الجهاديّة
- تأسيس مراكز حوزوية للتبليغ
- الاهتمام الخاص بجيل الشباب واليافعين
- ✓ إنّ فرص التبليغ في هذا البلد هائلة ومتراكمة وشاسعة لدرجة أنه حتى لو عملنا أضعاف المقدار الذي نعمله، فلا أعتقد أن هذه الفُرص ستُلبّى.

آيات وروايات

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ»

اعرفوا مُخاطبكم. فإذا لم تكن موادنا التبليغيّة وأسلوب تبليغنا متناسبين مع [معرفة] حالة المخاطب، فإنّنا سنفشل... فمن المحتمل أن تكون هذه الآية الشريفة: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ} (إبراهيم، ٤) من المصاديق أو المعاني لهذا. وإنّ ضرورة أن يكون الرسول متحدّثاً باللغة التركيّة لو بُعث لأناسٍ يتحدّثون التركيّة مثلاً أمرٌ بديهي، ولا معنى ألّا يكون الأمر كذلك، إذ أحتمل أن {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ} تعني أن يتحدّث ويُبيّن انطلاقاً من التركيبة الفكريّة والذهنيّة نفسها لقومه.

دعاء

لطالما كانت إحدى أمنياتنا أن نتنفّس ونعيش في جمع الحوزة وطلاب الحوزات ومجموعة المسؤولين عن الدين المخلصين في الحوزات العلميّة... سعيد للغاية لأنّنا رأيناكم. السلام على الشهداء وروح الإمام المطهَّرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جذوة